الفصل الرابع
إطلالة على مصادر البحث التاريخي

هناك قول متداول مفاده أن: "لا تاريخ بدون مصادر"، وهو قول صادق بلا شك، فكيف يمكن للباحث أن يكتب تاريخاً دون الاعتماد على مصادر هذا التاريخ؟، إنه يحتاج إلى المادة الخام (الأولية) التي تعينه على كتابة متن بحثه، ولذا يجب على الباحث أن يوفِّر المصادر الكافية قبل البدء في عملية البحث، ولذا شاع القول إن الأديب يكتب من المخيلة، وما تراكم في ذهنه من معلومات ومعارف، بينما المؤرخ و/ أو الباحث معنِيٌّ بالتوثيق والعزو، أي رد كل معلومة إلى مصدرها، ليس من قبيل الأمانة العلمية فحسب؛ بل لكي نحاكم علمياً كل قائل على قوله، فالتاريخ محكمة الضمائر، وويل لمن يزيِّف الحقائق، أو يقلبها، أو يغير من طبيعتها زيادة أو نقصاً أو تمويهاً، فمهما نال الباحث من شهادة أكاديمية في حقل الدراسات التاريخية؛ ومهما اتسعت شهرته؛ فإن ذلك لا يمكِّنه من أخذ المعلومات دون توثيقها في الحاشية، لأن ذلك منافٍ لقواعد المنهج العلمي في دراسة التاريخ وكتابته، والمؤلفات التاريخية الحديثة التي لا تلتزم بالتوثيق لا يمكن الاعتداد بها[1].

أولاً: تقسيمات مصادر البحث التاريخي:

نظراً لأهمية المصادر في التاريخ الإسلامي؛ فقد تقتضي الضرورة تقسيمها إلى أنواع:

١ـ المصادر:

إن مصادر التاريخ الإسلامي كثيرة ومتنوعة، وتنقسم إلى المصادر القديمة التي ألفها المؤرخون والإخباريون المسلمون الذين عاشوا فترات هذا التاريخ ومراحله، ولكن تجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن المصادر لا تعني دوماً الكتب القديمة، فهناك المصادر الحديثة التي توفَّر عليها باحثون ودارسون عرب وغير عرب، معتمدين في كتابتها على المادة المنقولة عن المصادر القديمة، وهذا النوع يمكن ان نطلق عليه مصطلح "المراجع".

والنوع الأول "المصادر" متعددة وكثيرة، على الرغم مما فُقد منها عبر التاريخ لأسباب عديدة ومتنوعة لا داعي للخوض فيها الآن، وتنقسم هذه المصادر تبعاً لما تحتويه من مادة

[1] فاضل جابر ضاحي (٢٠٠٥م)، أغرب الأخبار في ضياع الحقائق والكتب والآثار، جامعة واسط، كلية التربية، العراق، ص ٦٦ وما بعدها؛ انظر: فاضل جابر، مصادر التاريخ الإسلامي، مجلة جامعة آل البيت، العدد الرابع، بغداد،ص ٩٧.

تاريخية إلى مصادر أولية ومصادر ثانوية[1]، والأساس الذي يحدد هذا التقسيم هو تلك الحقبة الزمنية التي يتصدى لها المؤرخ أو الإخباري، فعلى سبيل المثال؛ تعد مصنفات الواقدي (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م) عن فتوحات العرب في عصر الدولة الأموية مصدراً أولياً [2]، أما ما كتبه عبدالرحمن بن الجوزي (ت٥٩٧هـ) عن نفس الموضوع في كتابه الأشهر والأهم "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" فهو ليس كسابقه على الإطلاق.

ذلك لأن الواقدي عاصر الفترة التاريخية، بينما ابن الجوزي لم يعاصرها، وإنما أخذ عمن سبقه من مؤرخين، وقد يتحول مصنف ابن الجوزي مصدراً للحقبة الأموية في حالة واحدة، وهي أن جميع مصنفات مؤرخي الفترة التي عايشوها قد فقدت كلها، وفي هذه الحالة يُعتد بمصنف ابن الجوزي مصدراً لأنه يشتمل على فقرات مطولة من مصنفات هؤلاء المصنفين الذين ضاعت مصنفاتهم، أو أن المؤرخ المتأخر زمانياً عن الأحداث المراد البحث فيها" قد اطلع على كتب فُقدت ولم تعد في حيز الوجود حالياً، ونقل منها وجاء بروايات مختلفة لما جاء به الواقدي، فعند ذاك يمكن الاعتماد عليها وعدها من المصادر الأولية.

فماذا لو كان موضوعاً ما يتناول -مثلاً- العراق في القرن الثالث الهجري، فما المصدر المثالي في هذه الحالة؟. لا شك أن مصنفات اليعقوبي (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م) ستكون مثالية، بينما تكون مصنفات ابن كثير (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) كأنها خبط عشواء، ولن تكون مصادر أولية، وإنما تقع في حكم المراجع فحسب.

إن المؤرخ المعاصر للأحداث زماناً ومكاناً هو من يمكن أن نطلق على مصنفه مصطلح "مصدر"، ذلك لأنه ينقل مشاهدات وقعت أمام عينيه، وسجلها بيديه، وصارت في ذمته صدقاً أو كذباً تحقيقاً أو تدليساً، وتكون روايته أصدق من معاصره الذي يقول: "سمعت" أو

---

[1] صالح بن حمد العساف، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، ط٢، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص٢٨٧ وما بعدها.

[2] أحصى ابن النديم للواقدى العديد من الكتب فى تلك الفترة عنها أنظر : الفهرست، ص١٤٢ ؛ وانظر : ياقوت الحموى : معجم الأدباء، ج١٨ ص٢٨٢،٢٨١ ؛ عبدالعزيز بن سليمان بن ناصر السلومى : الواقدى وكتابه المغازى، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٢٢هـ، ج١ ص٨٤-٨٧.

"أخبرني". ويرى فرانز روزنثال أن أهمية "أي تاريخ إسلامي كمصدر تاريخي يقررها قدمه وقربه من الحوادث التي يصفها أو استخدامه لكتب مفقودة قديمة أو قربه من المعاصرة[1]".

ولذا فالمؤرخ لا يكفي أن يكون معاصراً لتعتمد كتاباته بوصفها مصدراً أولياً، ما لم يتمتع بالثقة، والخلو من كل مظاهر التدليس والكذب والميل والهوى، ولذا قال المسعودي (ت٣٦٤هـ/٩٧٥م) في وصفه لكتاب "الأوراق في أخبار الخلفاء" للصولي (ت٣٣٥هـ/٩٤٧م) أنه ذكر فيه "غرائب لم تقع لغيره وأشياء تفرد بها لأنه شاهدها بنفسه[2]"، ولذا فمن دواعي الثقة والطمأنينة أن نتعرف أولاً إلى تاريخ وفاة المؤرخ، وموطنه، وارتحالاته، وحِلِّه واستقراره، لأننا سنتأكد من كونه من أصحاب المصادر الأولية أم لا، وذلك من خلال عقد المقارنة بين ما قال به وبين الأحداث التي عاصرها من عدمه.

إن مصنف "تاريخ الخلفاء" لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) يعد مصدراً أولياً لأخبار خلفاء بني العباس في مصر بعد سقوط بغداد، ولكن ليس من الممكن أن يكون مصدراً لخلفاء بني العباس في بغداد قبل السقوط، حيث إن كتابات الطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) والمسعودي (ت٣٦٤هـ/٩٧٥م) وابن الجوزي (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م) وابن الأثير(ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م) هي أساس تأريخ هذه الحقبة، مع التركيز على ربط سنة الوفاة بالفترة التي يتناولها.

إن كتاب "العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك" لمؤلفه اليماني الملك الأشرف الغساني (ت٨٠٣هـ/١٤٠١م) يمكن الاعتماد عليه في تأريخ فترة سقوط بغداد لأنه نقل اقتباسات كثيرة عن مصنف علي بن أنجب المعروف بابن الساعي البغدادي (ت٦٧٤هـ/١٢٧٥م) "الجامع المختصر[3]"، فكتابات ابن الساعي عن الأحداث

---

[1] فرانز روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، بغداد: مكتبة المثنى، ١٩٦٣م، ٢٢١ وما بعدها.

[2] المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، بغداد: دار الكتاب العربي، د.ت، ج١، ص١٣.

[3] انظر: الملك الأشرف الغساني، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق: شاكر محمود عبد المنعم، بيروت: دار التراث الإسلامي، ١٩٧٥م، ص ص ٥٢١، ٥٧٩، ٥٨٤.

التي عاصرها وكتب عنها في كتابه المفقود باستثناء جزئه التاسع الذي وصلنا[1] تعد معلومات أصلية ومصدرها أولي في هذه الحالة حتى وان نقلها مؤرخ آخر.

٢- المراجع:

وهي تلك الدراسات والبحوث التي تصدى لها باحثون محدثون عرباً كانوا أو غير عرب، ولكنهم اعتمدوا على المصادر الأصلية في رفد بحوثهم بمادتها العلمية، وتتفاوت قيمة المراجع تبعاً لجدية واصالة موضوع الدراسة وأهميته، وما توصل إليه الباحث من نتائج، ونوعية المصادر الأولية التي اعتمد عليها، والطريقة التي اعتمدها في معالجة الموضوع. وتجدر الإشارة هنا إلى أن فائدة هذه المراجع للباحث مقتصرة على نقل الآراء المطروحة ووجهات النظر، وما توصل إليه المؤلف من نتائج، أما الاعتماد عليها في اقتباس المعلومات الأولية فهو أمر غير جائز، ويُضعف كثيراً من قيمة العمل، خاصة وأن مصدر تلك المعلومات متوافراً، أي بعبارة أخرى، إذا كان المرجع قد اعتمد على مصدر لم يعد متوفراً، وحوى معلومات أصلية لا تتوفر عند مصادر أخرى؛ أو أن هذا المرجع قد أورد تفسيراً جديداً لخبر ما أو معلومة معينة؛ فعندئذٍ يمكن الاعتماد في نقل المعلومة على المرجع، مع الإشارة إلى مصدرها الذي نقل عنه مؤلف المرجع، وهو ما قد قمت به أثناء عملي ببحث الماجستير، بينما أطروحتي للدكتوراه فقد حاولت قدر الجهد الاعتماد على المصادر في الحصول على المعلومة، أما في حالة التفسير المبتكر لظاهرة معينة، أو إيراد خبر من صدر نادر لم يتوافر لديَّ فإني أعتمد المرجع على الفور.

ولا شك أن الدوريات العلمية تعد من المراجع، وهي المطبوعات التي بشكل دوري عن الجامعات ومراكز الدراسات والبحوث، وتخضع للتحكيم شأنها شأن بحوث الماجستير والدكتوراه، وغالباً ما تحوي الدوريات معلومات مهمة لا غنى للباحث عنها، لأنها تقوم بنشر آخر الإنتاج العلمي للباحثين وأصحاب الاختصاص، ومن ثم فإن معلوماتها أحدث من معلومات الكتب في الغالب[2].

---

[1] سيأتي ذكر هذه المعلومة في مواضع متعددة من هذا الكتاب.

[2] ينظر: ضاحي، فاضل جابر، مصادر التاريخ الإسلامي، وكيفية الاعتماد عليها، مجلة جامعة آل البيت، العدد الرابع، بغداد، ص٩٩، ص١١٩؛ خليل، سعيد عبد القادر، منهج البحث التاريخي، بغداد، د. ت، ص١٣٣.

أما كتب "الرأي" التي تكتب بشكل عام عن أحداث التاريخ الإسلامي، أو التاريخ الأوربي، أو التاريخ القديم؛ فإن قيمتها أقل من قيمة الكتب المتخصصة والدوريات، لأنها تكتب عن فترة طويلة ومساحة مكانية واسعة تضم أحداثاً كثيرة، وكل ذلك يؤثر على دقة المعلومات وتفصيلها، مثل عناوين: "تاريخ العرب الحديث" أو "التاريخ الإسلامي" أو "التاريخ الفرعوني"، أو "تاريخ أوروبا الوسيط"... إلخ.

ثانياً: نماذج لبعض أهم المصادر التاريخية وتراجم لمؤلفيها:

ويشار إلى تعمدنا إيراد بعض المصنفات التي لم يتم تناولها في المبحث السابق، وذلك لعموم الفائدة، ومنعاً للتكرار.

٣- مصادر الرحَّالة والبلدانيين[١]:

وتأتي كتب الرحالة والبلدانيين في مقدمة المصادر المهمة لأي باحث، حيث تقدم تلك الكتب معلومات ذات أهمية كبيرة عن الجوانب الجغرافية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية، لسائر المدن والأمصار التي لها علاقة بموضوع بحث ما، ولا يمكن لأي باحث الاستغناء عن هذه المصادر نظراً للمعلومات المهمة التي تحويها، ومن هذه المصادر:

- **البلدان[٢]، لليعقوبي (٢٨٤هـ/٨٩٧م)[٣]:**

هو أبو العباس احمد بن يعقوب بن جعفر بن واضح الكاتب المعروف باليعقوبي، وقد عاش في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري (العاشر الميلادي)، وبالرغم من انه ولد في بغداد إلا أنه أمضى معظم حياته في مصر والمغرب أيام الطولونيين. ويذكر ياقوت له

---

[١] الرحالة وهم الذين يقومون برحلات وأسفار ويزورون من خلالها البلاد والمدن والقرى ويسجلون ملاحظاتهم وانطباعاتهم عن تلك البلدان التي يزورونها. أما بالنسبة للبلدانيين فإنهم مستقرون في بلدانهم ويأخذون معلوماتهم بالاعتماد على كتب الرحالة أو بالاعتماد على ما يروى لهم من قبل المسافرين الذين يفدون إليهم من تلك البلدان التي جاءوا منها.

[٢] كتاب البلدان،، ط٣، النجف: المطبعة الحيدرية.

[٣] انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تحقيق ونشر احمد فريد رفاعي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د- ت، ج٥، ص١٥٣.

مصنفات منها: (التاريخ الكبير، أسماء البلدان، وكتاب في أخبار الأمم والسالفة صغيرة كتاب مشاكلة الناس لزمانهم.. وغيرها

يقدم الكتاب معلومات قيمة نادرة عن البلدان والأمصار الإسلامية التي زارها والتي لا يمكن لأي باحث يتصدى للدراسات الحضارية الاستغناء عنها. وقد اشتهر برحلاته الواسعة في أرمينيا وخراسان والهند وتركستان والأندلس، فضلاً عن المغرب ومصر وبلاد الشام والعراق[1].

- **(المسالك والممالك[2]) للإصطخري (٣٤٠هـ/٩٥١م[3])**:

هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (الإصطخري): جغرافي عربي لا نجد ذكراً لسيرته في أي كتاب، ذلك لأن كتاب تقويم البلدان والمعروف بعنوان المسالك والممالك، غير أن من المعتقد انه قد زار أكثر بلدان آسيا حتى بلغ سواحل المحيط الهندي وقد أفادته رحلاته في تأليف كتابه المشار إليه، وقد وصف الإصطخري العالم الإسلامي وحده مقسماً إياه إلى عشرين إقليما، ويلي الكلام العام عن (الربع المعمور) وأبعاده وعن البحار وصف جزيرة العرب وبحر فارس (مع المحيط الهندي) والمغرب (مع الأندلس ومصر مع الشام وبحر الروم والجزيرة والعراق وإيران الجنوبية. والهند وإيران الوسطى والشمالية) مع أرمينيا وأذربيجان، ويختتم كلامه بوصف بلاد ما وراء النهر، ويورد الإصطخري عن كل قطر معلومات عن الحدود والمدن والمسافات وطرق المواصلات ويروي تفاصيل متفرقة عن الحاصلات التجارة والصناعة وعن الأجناس ومعظم أو معظم التفاصيل تتعلق بالبلاد التي زارها. وقد كانت وفاته حوالي النصف الأول من القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي (٣٤٠هـ/٩٥١م).

---

[1] مصطفى الشهابى : الجغرافيون العرب، دار المعارف بمصر، ١٩٦٢م، ص٤٥،٤٦.

[2] المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال ومحمد شفيق غربال، القاهرة: دار القلم، ١٣٨١هـ/١٩٦١م؛ لمزيد من التفاصيل انظر: مقدمة كتاب الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٥.

[3] انظر: دائرة المعارف الإسلامية، م٢، ص٢٥٦؛ اجناطيوس يوليا نوفتش كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م، ق١، ص ص١٩٩، ٢٠٠.

وهو يُنسَب إلى إصطخر من إقليم فارس، ويعد احد جغرافيي النصف الأول من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، زار مدن وقرى كثيرة، واشتهر بسياحته في بلاد الإسلام على نطاق واسع، وقد قدَّم معلومات وافية عن كل أقاليم الدولة الإسلامية، التي شملت التعريف بمدنها وأنهارها وبحارها، وإشارات إلى مواقع مدن الجبال والمسافات بينها ولم يكتف الإصطخري بالمعلومات الجغرافية فحسب بل تعرض للأمور الاقتصادية والاجتماعية لكل إقليم حيث ذكر أهم المحاصيل الزراعية والأسواق واهم الصناعات والعملات المتداولة بين السكان[1].

- **(صورة الأرض[2])، لابن حوقل (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م[3]):**

هو أبو القاسم (محمد) بن حوقل، رحالة عربي وجغرافي مشهور لا نعرف عن حياته إلا القليل، وهو يذكر عن نفسه انه ترك بغداد في رمضان سنة (٣٣١هـ/٩٤٣م) بقصد دراسة البلاد والشعوب، و بقصد الكسب عن طريق التجارة. فجاب العالم الإسلامي من المشرق إلى المغرب وكان يدرس في الوقت نفسه بشغف مؤلفات المتقدمين كالجيهاني وابن خرداذبه وقدامة هذا فقد اشتهر برحلاته الواسعة التي استغرقت ثلاثين عاماً على الأقل. وقد كان من المحتمل أن يكون قد لقى في رحلاته حوالي سنة (٣٤٠هـ/٩٥٠م) الإصطخري الذي طلب إليه أن يهذب بعض خرائطه الجغرافية وان يراجع مصنفه ولكن ابن حوقل عزم بعد ذلك على كتابة هذا المصنف المسالك والممالك، من جديد فأتمه واضعا اسمه عليه ولم يكن ذلك قبل عام (٣٦٧هـ/٩٧٧م). هذا وكانت وفاته حوالي سنة (٣٦٧هـ/٩٧٧م).

وقدَّم ابن حوقل معلومات في غاية الأهمية عن مواقع مدن الجبال والمسافات بينها ومظاهر الحياة البشرية والاقتصادية إلى جانب الحديث عن العشائر الكردية القاطنة في الإقليم[4].

---

[1] زكى محمد حسن : الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى، دار الرائد العربى، بيروت، د.ت، ٣٦.

[2] المسالك والممالك، ويعرف بـ(صورة الأرض)، بيروت: مكتبة الحياة، د. ت.

[3] انظر: دائرة المعارف الإسلامية، م١، ص ص١٤٦، ١٤٥.

[4] نقولا زيادة : الجغرافيا والرحلات عند العرب، بيروت، ١٩٦٢م، ص٣٢.

- **(التقاسيم في معرفة الأقاليم[1]) للبشاري المقدسي (ت٣٩٠هـ/١٠٠٠م):**

هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد البشاري (أو المقدسي) (ت٣٩٠هـ/١٠٠٠م) احد الرواد العظماء في الجغرافية العربية، كتب أحسن التقاسيم في ضوء الخبرة والمشاهدة الشخصية والسماع وفي الاعتماد على المراجع الموثوقة قد أمضى سنوات طويلة من عمره يتجول في أنحاء العالم الإسلامي ويقول أبو عبد الله محمد ابن احمد المقدسي في مقدمة كتابه أحسن التقاسيم (... وهو ذكر الأقاليم الإسلامية وما فيها من المفاوز والبحار والبحيرات والأنهار التي وصف أمصارها المشهورة ومدنها المذكورة ومنازلها المسلوكة وطرقها المستعملة وعناصر العقاقير وآلات ومعادن وعمل التجارات واختلاف أهل البلدان في كلامهم وألسنتهم وألوانهم ومذاهبهم ومكاييلهم وأوزانهم)، أما تاريخ وفاته غير معروف ولكن من الراجح أن المقدسي توفي في أواخر القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي وذلك حوالي سنة (٣٩٠هـ/١٠٠٠م[2]).

وقد كتبه المقدسي في سن الأربعين في حدود عام (٣٧٥هـ/٩٨٥م) فهو من المصنفات القيمة المهمة تناول فيه أقاليم الدولة الإسلامية كافة منها أقاليم الجبال وغيرها، لكننا لا نعرف معلومات فيما إذا كان وصفه للمناطق الكردية مبيناً على زيارته للمنطقة أو انه اعتمد كتاباً وسيطاً لمعلوماته.

- **(رحلة ابن جبير[3])، لمحمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي (ت٦١٤هـ/١٢١٧م[4]):**

هو محمد بن أحمد بن جبير وكنيته أبو الحسن، الكناني الأندلسي، الشاطبي، البلنسي، ولد ابن جبير بمدينة بلنسية بالأندلس عام ٥٤٠ هـ/١١٤٥م، وهو ينحدر من أسرة عربية عريقة

---

[1] أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط. ليدن، ١٩٠٦م، ص١.

[2] السيد عبدالعزيز سالم : التاريخ والمؤرخون، ص١٩١-١٩٣.

[3] رحلة ابن جبير، المسماة رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك، د. ط، بيروت: دار صادر، د. ت.

[4] ابن جبير، الرحلة، ص٢٠.

سكنت الأندلس عام ١٢٣هـ/٧٤١م، قادمة من المشرق مع القائد المشهور بَلْج بن بشر بن عياض . أتم ابن جبير دراسته بعد أن أتم حفظه للقرآن الكريم بمدينة بلنسية على يد أبي الحسن بن أبي العيش، وفي شاطبة درس ابن جبير علوم الدين على يد أبيه وشغف بها لكن ميوله برزت أيضا في علم الحساب، وفي العلوم اللغوية والأدبية، وأظهر مواهب شعرية ونثرية رشحته للعمل كاتبا لحاكم غرناطة وقتذاك أبي سعيد عثمان بن عبد المؤمن، أمير الموحدين.كان ابن جبير يحب الرحلات و التنقل فترك الأمير وقام بثلاث رحلات إلى المشرق، أما الرحلة الأولى فقد خرج سنة (٥٧٩هـ/١١٨٣م) من غرناطة إلى (سبتة) ومنها ركب البحر إلى الإسكندرية ومنها توجه إلى مكة عن طريق (عيذاب) فجدة، فحج وزار المدينة والكوفة وبغداد والموصل وحلب ودمشق وركب البحر إلى صقلية عائدا إلى غرناطة عام (٥٨١هـ/١١٨٥م) وقد استغرقت رحلته سنتين سجل فيها مشاهداته وملاحظاته بعين فاحصة في يومياته المعروفة برحلة ابن جبير ثم أتبع هذه الرحلة برحلة ثانية وثالثة[١].

وهو من المصادر الغنية بالمعلومات القيمة، فقد زار العراق في رحلته التي بدأها من غرناطة سنة (٥٧٩هـ/١١٨٣م) وجاب خلالها الكثير من بلدان المشرق الإسلامي وبخاصة بغداد التي شهد فيها بعض مجالس العلم والمناظرة، ووصفها وصفاً دقيقاً ممتعاً، وشاهد كثيراً من القناطر التي أقامها الخليفة الناصر لراحة الحجاج ولتأمين طرق التجارة، كما أعطى صورة دقيقة ومفصلة عن واقع الحياة الاجتماعية والثقافية ببغداد، وتعدُّ المعلومات الواردة بالكتاب من المعلومات الموثقة من شاهد عيان. إضافة إلى ما قدم من معلومات جغرافية عن طبوغرافية بغداد ومعالمها، وذكر لأهم مدارسها[٢].

---

[١] محمد عبدالله عنان : تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٣٢٨-٣٣٧.

[٢] السيد عبدالعزيز سالم، التاريخ والمؤرخون، ص٢٢١.

أما كتب البلدانيين، حيث جمع مؤلفوها معلومات متنوعة، فيأتي في مقدمتها:

- **(معجم البلدان[1])، لياقوت الحموي[2]:**

هو شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الملك الحموي الرومي، الملقب شهاب الدين؛ اسر من بلاده صغيراً، ابتاعه ببغداد رجل تاجر يعرف بعسكر ابن أبي نصر إبراهيم الحموي، وجعله في الكتاب لينتفع به في ضبط تجارته وكان مولاه عسكر لا يحسن الخط ولا يعلم شيئاً سوى التجارة وكان ساكناً ببغداد، وكانت ولادة ياقوت المذكور في سنة أربع أو خمس وسبعين وخمسمائة، ببلاد الروم، ونسب إليه فصار يلقب بالحموي، كذلك تسمى (ياقوت)... ثم واصل تجواله ابتداء من سنة (٦١٠هـ/١٢١٣م) الذي استغرق ما يقرب (١٦) سنة بدأ ماراً بتبريز والموصل في طريقه إلى الشام ومصر أولا، بعد ثلاثة أعوام عاد إلى دمشق، ثم غادرها إلى حلب فإربل فأورمية فتبريز ومنها إلى إيران الشرقية وأمضى عامين في نيسابور ومدن خراسان الأخرى حيث جاءته فكرة تأليف معجم البلدان.

وقد عاصر ياقوت الغزو المغولي الأول لجنكيز خان، وتوفي قبل نهاية منكبرتي في كردستان لسنتين، ويعد الكتاب بحق موسوعة غنية بالمعلومات لا يمكن للباحث الاستغناء عنها حيث لا يكتفي ياقوت بتدوين معلومات تقليدية عن المدن التي يعرفها بل يشير إلى جوانب كثيرة متعلقة بالحياة الاقتصادية والاجتماعية والعلمية ربما من ذلك بعض الحوادث السياسية[3].

يقول كراتشكوفسكي في كتابه تاريخ الأدب الجغرافي العربي، عن ياقوت الحموي : (... وأهمية معجم ياقوت تتجاوز بكثير حدود الأهداف الجغرافية الضيقة، فهو فوق ذلك يمثل

---

[1] معجم البلدان، بيروت: دار صادر، ٢٠١٠م، وله أيضا كتاب معجم الأدباء، نشر وتحقيق أحمد فريد رفاعي، بيروت : دار إحياء التراث العربي، د . ت.

[2] انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، م٦، ص ص١٢٧، ١٣٩؛ انظر : دائرة المعارف الإسلامية، م١، ص٤٠، ٣٣٥.

[3] مصطفى الشهابى : الجغرافيون العرب، ص٧٦-٧٩؛ وانظر : السيد عبدالعزيز سالم، التاريخ والمؤرخون، ص١٩٦،١٩٧.

آخر انعكاس لتلك الوحدة المثالية للعالم الإسلامي تحت حكم العباسيين رغماً من أنها كانت في واقع الأحوال أثرا من آثار الماضي. وهو أوسع وأهم، بل وأكاد أقول أفضل مصنف من نوعه لمؤلف عربي للعصور الوسطى، ولتكوين فكرة عن حجمه يكفي أن نذكر أن المتن المطبوع يضم ثلاثة آلاف وثمانمئة وأربعا وتسعين صفحة، وهو جماع للجغرافيا في صورها الفلكية والوصفية واللغوية وللرحلات أيضا، كما تنعكس فيه الجغرافيا التاريخية إلى جانب الدين والحضارة والاثنولوجيا (Ethnology)علم الأجناس والفصائل البشرية، والأدب الشعبي (Folklore) والأدب الفني، وذلك في القرون الستة الأولى للهجرة. ويقرب عدد الشواهد الشعرية وحدها فيه من الخمسة الآلف، استطاع الناشر أن يحقق منها ما يقرب من ثلاثة آلاف من المصادر الأخرى.

- **(آثار البلاد وأخبار العباد[1]) للقزويني(ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م[2]):**

القزويني الجغرافي الذي لا يبلغ مرتبة ياقوت من الناحية العلمية، هو جمال الدين أبو يحيى زكريا بن محمد القزويني نسبة إلى البلدة التي ولد فيها (قزوين) في سنة (٦٠٠هـ/١٢٠٣م) وهو ينحدر من أسرة عربية من واسط استوطنت إيران منذ عهد طويل. وأقام فترة من حياته في مدينة دمشق وتولى القضاء أيام الخليفة المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين فنصبه قاضياً على (واسط) (والحلة). وقد ألف كتابين نشرهما وستنفلد وأول هذين الكتابين عنوانه (عجائب المخلوقات) وهو يشتمل على بيان التقويم الشمسي والنجوم والأجرام السماوية والحيوانات والنباتات والمعادن وكذلك كل ما يتعلق بالوحوش والحيوانات الخرافية المختلفة. أما كتابه الثاني فهو (آثار البلاد وأخبار العباد) فهو أهم الكتابين وأكثرهما متعة ويرجع ذلك إلى انه يشتمل على كثير من الأخبار المتصلة بتراجم الرجال الذين ورد ذكرهم بمناسبة الحديث عن بلدانهم، والأخبار الجغرافية التي ترد في هذا

---

[1] آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت: منشورات دار صادر، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠.

[2] انظر: ادوارد جرانفيل براون، تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي، نقله إلى العربية. إبراهيم أمين الشواربي، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م؛ ج٢، ص ص٦١٢، ٦١٤.

الكتاب لا تبلغ من حيث الدقة مبلغ ما رواه ياقوت وغيره من الجغرافيين المبكرين لكنها مع ذلك مشحونة بالأخبار الممتعة المسلية، وقد ألف نسخته الأولى تم تأليفها في سنة (٦٦٢هـ/١٢٦٣م) بينما لم تتم نسخته الثانية (وهي نسخة من يده ومنقحة) إلا بعد ثلاثة عشر سنة أي في سنة (٦٧٥هـ/١٢٧٦م)، ثم توفي سنة (٦٨٢هـ/١٢٨٣م[١]).

وقد أغنى هذا المصنف البحث، حيث يتناول النشاط الاقتصادي والاجتماعي لسكان الأقاليم، ومن مزايا هذا الكتاب أن صاحبه كان معاصرا لفترة البحث، وقدم معلومات طيبة ولكنها لا ترقى لمرتبة معلومات معجم البلدان لياقوت[٢].

كتب التواريخ العامة (الحوليات):

وتتضمن كتب التواريخ الرئيسة حسب السنين (الحوليات) وهي تتناول تواريخ الدول والإمارات والمدن، ويمكن تقسيم هذه المصادر على النحو الآتي:

(أ) **نماذج من كتب التواريخ العامة**:

ولا شك أن كتب التاريخ العام تمد الباحث بمعلومات مهمة عن الأحداث السياسية والعسكرية والثقافية والاجتماعية والدينية، ولعل أهم تلك المصادر:

- (الكامل[٣]) لابن الأثير(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م[٤]) الموسوم بـ(الكامل في التاريخ):

هو أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الواحد المعروف بابن الأثير الملقب بعز الدين، ولد سنة ٥٥١هـ/١١٦٠م) وتوفي في الموصل (٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، وهو من بيت شهير في جزيرة ابن عمر هو بيت أثير الدين، وكان أوسط إخوة ثلاثة هم مجد الدين

---

[١] مصطفى الشهابى : الجغرافيون العرب، ص٨٤-٨٦.

[٢] بتول كامل مزهر : الجغرافيون والرحالة العرب فى بلاد الشام فى القرنين اسلادس والسابع الهجريين، أطروحة دكتوراة بجامعة سانت كلمنتس العالمية، بغداد، ١٤٣٤هـ/٢٠١٤م، ص٦٧ وما بعدها .

[٣] الكامل في التاريخ، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

[٤] انظر: دائرة المعارف الإسلامية، م١، ص ص٨٢ – ٨٣.

وعز الدين وضياء الدين[1]، ترك لنا جملة مصنفات تاريخية أخرى أشهرها (تهذيب الأنساب) والذي اختصر وصحح أنساب السمعاني، و(والتاريخ الباهر في الدولة الاتابكية) أي دولة عماد الدين زنكي.

وهذا المصنف يقف على رأس كتب التواريخ العامة، والذي يزودنا بآراء مهمة وتفاصيل دقيقة عن ظهور المغول منذ سنة (٦١٧هـ/١٢٢٠م) وحتى سنة (٦٢٨هـ/١٢٣٠م)، وهو يقدم تغطية جيدة لحملات المغول حتى وقت توقفه عن الكتابة في سنة (٦٢٨هـ/١٢٣٠م). ويعد الكامل مصدراً أساسياً للباحث في التاريخ والحضارة، وبخاصة فيما يتصل بالغزو المغولي للشرق الإسلامي، وإن كانت آراؤه قد أثارت جدلاً واسعاً بين المؤرخين والباحثين خصوصاً فيما يتعلق بعلاقته بالخليفة الناصر الذي عاصر فترة حكمه، وعلاقته هو بحاكم الموصل التي أفقدته حريته في التعامل مع كثير من الأحداث بحيادية[2].

- **(تاريخ مختصر الدول[3])، وهو من المصادر المهمة، ومن تصنيف البطريارك السرياني ابن العبري (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م[4]):**

هو أبو الفرج جريجوريوس بن اهرون المعروف بابن العبري، ولد في ملطية سنة (٦٢٣هـ/١٢٢٦م) كان والده طبيباً وكان يهودي العقيدة أما هو فقد اعتنق الديانة المسيحية وبذل والده ما في وسعه من اجل تعليم ابنه العربية والسريانية واليونانية، وقد تعلم مهنة الطب من والده ومن غيره من مشاهير الأطباء في أيامه، هذا وقد توفي في مراغة عاصمة

---

[1] ابن الأثير : الكامل، ج١١ ص١٣٣ ؛ وانظر : نفس المؤلف : التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية، تحقيق عبدالقادر طليمات، القاهرة، ١٩٦٣م، ص٢٧٠.

[2] سعيد عاشور : دراسة حول كتاب الكامل فى التاريخ لابن الأثير، ضمن كتاب بحوث ودراسات فى تاريخ العصور الوسطى، القاهرة، ١٩٧٧م، ص٤٠٥ وما بعدها.

[3] وقف على طبعه الأب أنطون صالحاني اليسوعي، ط١، بيروت: المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٨٩٠م، والطبعة الثانية، بيروت: المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٩٥٨م.

[4] انظر: عباس العزاوي، التعريف بالمؤرخين، ج١، ص١١٩.

الأيلخانيين في (٦٨٥هـ/١٢٨٦م).

وكان ابن العبري على معرفة بقائد الحملة المغولية الثانية هولاكو، من خلال اتصالاته الشخصية به، ومتابعته لشؤون النصارى اليعاقبة، أثناء وجوده في الشام بموجب ما فوض إليه هولاكو من أمور البطريركية، وقد دوَّن ابن العبري كتابين في التاريخ، الأول باللغة العربية بعنوان (تاريخ مختصر الدول)، وأما الكتاب الثاني فكان (باللغة السريانية) باسم (تاريخ الدول السرياني[١]).

- **(تاريخ ابن الوردي[٢]) لابن الوردي (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م[٣]):**

هو زين الدين عمر بن المظفر بن عمر محمد الوردي القريشي البكري الشافعي المذهب: لغوي وفقيه وأديب وشاعر، ولد في معرة النعمان سنة (٦٩٨هـ/١٢٩٠م)، وتوفي بالطاعون في حلب في السابع والعشرين من ذي الحجة سنة (٧٤٩هـ/١٣٤٩م).

وهذا الكتاب يمثل تتمة المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء، وتتميز روايته بالاختصار الشديد إلا أنه مفيد في تراجم الكثير من الأعلام.

- **(البداية والنهاية[٤]) لابن كثير (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م[٥]):**

هو عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير البصري ثم الدمشقي الملقب أبو الفداء الفقيه الشافعي، ولد سنة (٧٠٠هـ/١٣٠٠م) وتفقه بجماعة وانتهت إليه رئاسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير، توفي في (٧٧٤هـ/١٣٧٢م).

والمؤلف يعوِّل في رواياته على ابن الأثير في تغطيته للأحداث، وينهج منهجه في كثير من الأحيان.

---

(١)تاريخ الدول السرياني، أبي الفرج الملطي، ترجمة الأب إسحاق أرملة السرياني، نشر على أجزاء في مجلة المشرق البيروتية في الأعداد الخاصة با لسنوات ١٩٥٤ – ١٩٥٦م.

(٢)تتمة المختصر في أخبار البشر، تحقيق أحمد رفعت البدراوي، بيروت: دار المعرفة، ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م.

(٣)أنظر: دائرة المعارف الإسلامية، م١، ص٣٠١.

(٤)البداية والنهاية، ط٧، بيروت: مكتبة المعارف، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج ١٣.

(٥)أنظر: عباس العزاوي، ص١٩٦.

- (شذرات الذهب في أخبار من ذهب[1])، لابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ/١٩٧٨م[2]):

هو عبد الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد المعروف بابن العماد الحنبلي، ولد سنة (١٠٣٢هـ/١٦٢٢م) بدمشق ودرس فيها على يد رجال المذهب الحنبلي، وكانت فاته في (١٠٨٩/١٦٧٨م).

وهو من المصادر المتأخرة، ولكنه يتميز بالرصانة والدقة وله طابعه الخاص، وقد أفادت منه الدراسة في مواضع عديدة.

- (السلوك لمعرفة دول الملوك[3]) للمقريزي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م[4]):

هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد القادر المقريزي البعلي عبيدي حسيني، المقريزي نسبة لحارة في بعلبك، ويدَّعي انتسابه للعبيديين في مصر، عاش في القاهرة، ولد سنة (٧٦٦هـ/١٣٦٤م)، وقد توفي سنة (٨٤٥هـ/١٤٤١م).

ويمتاز الكتاب بتقديمه عدداً لا بأس به من الروايات في غاية الأهمية، بالإضافة إلى التراجم.

---

(١)شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت: طبع دار الكتب العلمية، بد .ت، ج١+ج٢، أما بقية الأجزاء ج٣ إلى ج٨، بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، ب. ت. وكتاب الشذرات: (ليس في واقعه إلا تلخيصا لتاريخ الإسلام للذهبي وملخصاً للدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للحافظ بن حجر العسقلاني، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي والكواكب السائرة بمناقب أعيان المائة العاشرة للغري)، ص٣ من الجزء الأول من الشذرات، كلمة الناشر.

(٢)أنظر: مقدمة الشذرات ج١، ص٣.

(٣)السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، ط ٢، القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.

(٤)أنظر: عباس العزاوي، ص٢٣١.

ومن كتب التراجم والوفيات:

- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، لأبي محمد محمود بدر الدين العيني (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م[١]):

ولد أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، الملقب بـ "بدر الدين العيني" في ١٧ رمضان سنة ٧٦٢ هـ، في درب كيكين، بقلعة عينتاب وإليها نسبته، وأصله من حلب، ونشأ في بيت علم وصلاح، وكان أبوه قاضياً وفقيهاً وتعهده بالرعاية والتعليم، ووجهه إلى طلب العلم في صباه بحفظ القرآن، وتعلم علوم اللغة، ولما بلغ الثامنة وتهيأ لتلقي العلوم، عكف على تعلم القراءات السبع للقرآن الكريم، ودرس الفقه الحنفي على يد والده وغيره من الشيوخ، وتلقى علوم العربية والتفسير والمنطق على عدد من علماء بلدته، ورحل إلى حلب سنة (٧٨٣ هـ/١٣٨١م)، طلباً للمزيد من العلم، وأخذ عن أشهر علمائها ولازم يوسف بن موسى الملطي، وقرأ عليه بعضاً من كتب الفقه الحنفي، ثم عاد إلى بلدته، وأراد استكمال تحصيله العلمي، فانتقل إلى دمشق ومكث بها فترة وأخذ الحديث بالمدرسة النورية، وفى سنة ٧٨٦ هـ، خرج لأداء فريضة الحج، وفي أثناء إقامته بمكة والمدينة التقى علمائها وأخذ العلم عنهم، ثم عاد إلى وطنه، وجلس للتدريس، وأقبل عليه الطلاب من المناطق المجاورة، ثم رغب في زيارة بيت المقدس بفلسطين، فرحل إليها سنة (٧٨٨هـ/١٣٨٦م)، ولازم الشيخ علاء الدين السيرامي وتتلمذ على يديه، وقدم معه إلى القاهرة في السنة نفسها[٢].

وكتاب عقد الجمان يتألف من أربعة أجزاء، وقد رتب العيني الحوادث التي ذكرها على السنين، وذكر في ذيل كل سنة من توفي فيها ومن حج بالناس وترجم له، وقد استمد الكثير من معلوماته من ابن الأثير كما أشار مراراً إلى ذلك، ويختص الجزآن الثالث والرابع بتاريخ

---

[١] عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق: د. محمود رزق محمود، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٧م، ص ٨.

[٢] عنه بالتفصيل أنظر ترجمته الماتعة فى مقدمة كتابه الشهير السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد شيخ المحمودى، تحقيق فهيم محمد شلتوت، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص أ-م.

أحداث العراق، ووفيات أعيانه وعلمائه خلال العصر العباسي الأخير.

وتبدو قيمة العيني في أنه لم يسقط في شباك التقليدية الرسمية، فمعظم الأحداث لديه لم تنطلق من ارتباطها بالسلطة العباسية أو الخليفة؛ ما جعل رصده للأحداث والأشخاص يتسم بالدقة والموضوعية في كثير من الأحيان.

- (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام[1])، لشمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م):

وهو مؤرخ ومحدث دمشقي شهير، نالت مؤلفاته القبول لدقته في إيراد الأحداث والوقائع في إسهاب وشرح مع الاستشهاد بمن سبقه من مؤلفين، وله العديد من المصنفات التي اعتمدت عليها الدراسة في الحصول على معلومات أو تراجم لأحداث قد لا تتوفر عند كثير غيره، وقد سار المؤلف على ترتيب السنوات، وجمع بين الحوادث والوفيات، واستعرض وقائع التاريخ الإسلامي حتى سنة (٧٤١هـ/ ١٣٤٠م).

- (تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام)، لمؤلفه محمد بن أحمد ابن عثمان بن قايماز الذهبي (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م):

وهو مصنف أفاد في احتوائه على نصوص تاريخية جمة وتراجم لشخصيات معاصرة لحقبة البحث واعتمدت عليه الدراسة كثيرا في ترجمة الكثير من الشخصيات، ويعد الذهبي من أفضل المصنِّفين في العصر الوسيط، ويمتاز بالقوة والرصانة والموضوعية والغزارة في المعلومات، إلى جانب أنه يتصف بالأمانة العلمية حيث يعزي كل معلومة إلى صاحبها دون الاعتماد على النقل الحرفي من سابقيه كما فعل الكثير من المؤرخين والإخباريين.

---

[1](تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) ويقع في اثنان وخمسون مجلداً وله مؤلفات أخرى منها على سبيل المثال (سير اعلام النبلاء) عشرين مجلداً و(دول الإسلام) و (طبقات الحفاظ) مجلدان وغيرها من الكتب (٧٦٤هـ/١٣٦٣م) فوات الوفيات (القاهرة: مطبعة السعادة بمصر، (١٣٧١هـ/١٩٥١م)، ج٢، ص٣٧٠ – ٣٧٢.

- (الفيح القسي في الفتح القدسي[1])، لمؤلفه محمد بن صفي الدين الملقب بالعماد الأصفهاني الكاتب (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م[2]):

ولد محمد بن محمد صفي الدين ابن نفيس الدين حامد بن أله، أبو عبد الله، عماد الدين الكاتب الأصبهاني في أصفهان عام((٥١٩هـ/١١٢٥م)، ثم انتقل منها إلى بغداد، وتلقى تعليمه في المدرسة النظامية وتدرج في الوظائف فشغل نظر البصرة، وبعدها نظر واسط إلى أن أصبح نائب الوزير ابن هبيرة[3].

وبعد وفاة الوزير انتقل إلى دمشق عام (٥٢٢هـ/١١٢٨م) وقدَّمه قاضي دمشق كمال الدين الشهرزوي إلى عماد الدين زنكي ملك دمشق حيث عينه معلما في المدرسة النورية التي عرفت فيما بعد بالمدرسة العمادية ثم ولاه بعدها الإشراف في ديوان الإنشاء. وبعد وفاة نور الدين عام (٥٦٩هـ/ ١١٧٣م) عزل عماد الدين جميع وظائفه وطرد من البلاط فانتقل للعيش في الموصل، وبعد أن بلغه إن صلاح الدين الأيوبي عاد من حروبه إلى دمشق اتصل بالقاضي الفاضل الذي توسط في أمره وعين في ديوان الإنشاء نائبا للقاضي الفاضل وعاش حياته في دمشق ورافق صلاح الدين الأيوبي في حياته ومعاركه[4].

وتأتى أهمية هذا المصدر من أن العماد الكاتب كان من رجال صلاح الدين المقربين، وكان المعبر عنه والمتحدث باسمه والناطق بلسانه لذلك فإن معلوماته في هذا المصدر تبدو قريبة إلى الصواب عن غيرها، وبرغم أن معظم الأحداث لديه تنطلق من ارتباطها بالسلطة الأيوبية، فإن ذلك لم يؤثر على موضوعيته في بعض الأحيان[5].

---

[1] هذا الكتاب منشور في القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر: (١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م).

[2] خير الدين الزركلي، الأعلام، ومقدمة الكتاب، ص٧.

[3] ياقوت الحموى : معجم الأدباء ج١٩ ص١١ وما بعدها .

[4] نفسه، ج١٩ ص١٢ ؛ وانظر : ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج٦ ص٢٣١-٢٣٣.

[5] عن ذلك بالتفصيل أنظر : محمد عبدالنعيم : دراسات تاريخية فى مصادر عصرى الأيوبيين والمماليك، دار الثقافة العربية، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص٢٦-٣٣.

- (المنتظم في تاريخ الأمم والملوك[1]) ، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م[2]):

هو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، ولد سنة تسع أو عشر وخمس مئة. قد دعي بابن الجوزي لأن أحد جدوده وهو جعفر كان يدعى بالجوزي نسبة إلى مشرعة الجوز، وهي فرضة نهر البصرة، وقيل بل نسبة إلى جوزة كانت في داره بواسط، ولم يكن بواسط جوزة غيرها، وقيل: نسبة إلى مشرعة الجوز، إحدى محال بغداد الغربية، وتوارث أبناؤه هذا النسب. وقد توفي أبوه وهو صغير السن، وكان موسرا، خلَّف أموالا طائلة، ولكنهم اجحفوا عليه وهضموه حقه من إرث أبيه، فلم يعطوه سوى دارين وعشرين دينارا، فما كان منه إلا أن اشترى بذلك كتباً. رعته عمته حتى أدرك، فأخذته إلى مسجد أبي الفضل محمد بن ناصر الحافظ، وهو خاله، وكان حافظا ضابطا متقنا من أهل السنة، فاعتنى به، وأسمعه الحديث، وحفظه القرآن. وكان جلداً صاحب حافظة واعية، وذكاء متوقد، حتى برع في كثير من العلوم فكان محدثا، حافظا، مفسرا، فقيها، واعظا، أديبا، مؤرخا، أدرك ابن العماد سببا من أسباب نبوغ ابن الجوزي فذكره وقال عنه: وما تناول مسألة من جهة لا يتيقن حلها، ولا ذل لأحد. وأصيب ابن الجوزي بحسد الحساد ودس الدساسين فوشوا عليه وسجن زمن الخليفة الناصر في واسط، وبقي في سجنه ذاك خمس سنين يقوم بخدمة نفسه، وقد قارب الثمانين من عمره[3].

ويقع كتاب المنتظم في عشرة مجلدات، تناول فيه تاريخ العالم منذ بدايته، وشمل معظم تفاصيل الحياة السياسية في العراق، وبخاصة في حاضرة الخلافة بغداد، كما تناول الكثير من مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية، ما يهيئ لأي باحث في الحضارة أو

---

[1] المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، ١٩ مجلد، دراسة وتحقيق محمد ومصطفى عبد القادر عطا.

[2] سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٦٤٢.

[3] ابن كثير : البداية والنهاية، دار الغد العربى، القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، المجلد السادس ص ٩٢٤-٩٢٧.

التاريخ الفرصة للحصول على معلومات جيدة لدراسة هذه الجوانب، بالإضافة إلى أنه قدّم معلومات منفردة عن أمور علمية متصلة بأنشطة العلماء ومناظراتهم ومحاوراتهم، وكيفية انعقاد مجالسهم.

وبجانب كتاب المنتظم تجدر الإشارة إلى كتابه (صيد الخاطر)، وكتابه (تلبيس إبليس)، وكتابه (القُصَّاص والمذكرون)، وقد عالجت هذه الكتب أموراً غاية في الأهمية تتعلق بالأوضاع الاجتماعية والدينية والعلمية في العراق في أواخر القرن السادس الهجري/الثالث عشر الميلادي، وآرائه ومشاهداته وانتقاده للكثير من أوضاع المجتمع.

وتبدو قيمة ابن الجوزي في أنه برع في العديد من فروع المعرفة مثل علوم القرآن والحديث، والتاريخ، واللغة والأدب والشعر، والوعظ، والفقه وغيرها، ومن ثم كانت رؤيته للواقع الثقافي في عصره رؤية مثقف واع دارس وليس مجرد راصد للأحداث، ويبدو ذلك على سبيل المثال في رصده لتطور فن الوعظ في عصره فنراه خبيراً بتاريخه ومفرداته، وما طرأ عليه من تغييرات، خاصة وأنه عمل بهذا الفرع. ورغم ذلك يؤخذ عليه تأثره بروح العصر فيما يخص بعض الخرافات التي سادت فيه، ويبدو ذلك بوضوح في فكرة الكرامات، والتي لم يستطع التخلص منها رغم كونه حنبلياً شديداً على الصوفية[1]، حيث أورد في كتابه مناقب معروف الكرخي باباً في ذكر كراماته، وباباً آخر في ذكر حرصه على إخفاء عباداته وكراماته.

- (النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية[2])، للقاضي بهاء الدين أبي الحسن يوسف بن رافع المعروف بابن شداد والمتوفى سنة (٦٣٢هـ/١٢٧٠م[3]):

هذا كتاب وضعه المؤلف القاضي ابن شداد سجلاً لسيرة صلاح الدين الأيوبي مبتغياً بذلك رد بعض الجميل إلى هذا الإنسان النبيل وكشفاً للحق وإيضاحاً للجوانب الغامضة

---

[1] عن ذلك بالتفصيل أنظر كتابه : تلبيس إبليس، تحقيق محمد على أبو العباس، مكتبة القرآن، القاهرة، ص١٥٦ وما بعدها .

[2] النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين الأيوبي)، ط٢، تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال، القاهرة مكتبة الخانجي، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

[3] ابن شداد، النوادر السلطانية، ص٨-٩.

التي يستطيع إيضاحها من سيرته. وذلك أنه كان موفد حكومة الموصل السابق لاستعداء مركز الخلافة العباسية على صلاح الدين، وكان مرتب الصلح بين صلاح الدين وحكومة الموصل مع تكليف الأول بأن يحلف أغلظ الأيمان على الصدق وهو ابن شداد، هذا "الدبلوماسي" العالم الذي لم يكن في صفوف الصلاحيين أصبح منذ مطالع جمادى الأولى من عام (٥٨٤هـ /١١٨٨م) من أقرب المقربين مكاناً ومكانة إلى صلاح الدين، وشهد معه أكثر الوقائع التي شهدها منذئذ، كما اطلع على أكثر ما يجري في بلاط السلطان الأيوبي، فأصبح جديراً بأن يؤرِّخ له، فوضع هذا الكتاب وجعله من قسمين: أولهما: منذ ولادة صلاح الدين حتى التحاق ابن شداد بالبلاط الصلاحي الذي لم يكن أكثر من مخيم حرب. وثانيهما: يبدأ بهذا الالتحاق وينتهي بوفاة السلطان عام (٥٨٩هـ/١١٩٣م[١]).

وابن شداد في القسم الأول ناقل عن سواه، ولكنه يحاول أن يأخذ بأصح الروايات حسب الوسائل المتاحة له. وأما أغلب القسم الثاني؛ فابن شداد فيه شاهد عيان يسجل ما يشاهد، بل وما يعاني في كثير من الأحيان، فيقول: "ومن هذا التاريخ ما أسطر إلا ما شاهدته، أو أخبرني به من أثق به خبراً يقارب العيان"، وحين تقع حادثة في غيابه ينص على ذلك صراحة، ما يؤكد أمانته العلمية، ويدل على أنه يعي قيمة حضور الشاهد.

والمؤلف كان سفير صاحب الموصل إلى الخليفة الناصر في طلب وساطته للصلح بين صاحبه عز الدين مسعود (ت٥٨٩هـ/١١٩٣م) وبين صلاح الدين، ثم لعب دوراً كبيراً في تسوية هذا النزاع، ووضع قواعد التصالح بين الطرفين، فضلاً عن التحاقه بخدمة صلاح الدين وملازمته له حتى سنة وفاته المذكورة، وتظهر أهمية الكتاب في كونه يعدُّ موسوعة شاملة لسيرة صلاح الدين، ودراسة موضوع الخلافات التي وقعت بين الخلافة وصلاح الدين من جهة؛ والخلافات التي قامت بين الخليفة الناصر وأتابكة الموصل من جهة ثانية، وبين أتابكة الموصل وصلاح الدين من جهة ثالثة[٢].

---

[١] حسان سعداوى : المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين، القاهرة، ١٩٦٢م، ص١٥ وما بعدها .

[٢] محمد عبدالنعيم : دراسات تاريخية فى مصادر عصرى الأيوبيين والمماليك، ص٥٢-٦٨.

- **(ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد[1])، لمؤلفه محمد بن سعيد بن يحيى بن علي الدبيثي (ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م[2]):**

ابن الدبيثي؛ أحد المؤرخون النبلاء فى العصر العباسي، هو أبو عبد الله محمد بن أبي المعالي سعيد بن أبي طالب يحيى بن أبي الحسن علي بن الحجاج بن محمد بن الحجاج، المعروف بابن الدُّبَيْثي، الفقيه الشافعي المؤرخ الواسطي. ولد سنة ثمان وخمسين وخمسمائة (٥٥٨هـ/١١٦٣م) بواسط، سمع الحديث كثيراً، وعلَّق تعاليق مفيدة، وكانت له محفوظات حسنة، وكان يوردها ويستعملها في محاوراته، وكان في الحديث وأسماء رجاله والتاريخ من الحفاظ المشهورين والنبلاء المذكورين. وصنف كتاباً جعله ذيلاً على تاريخ أبي سعد عبد الكريم بن السمعاني الحافظ المذيَّل على "تاريخ بغداد للخطيب"، وذكر فيه ما لم يذكره السمعاني ممن أغفله أو كان بعده، وهو في ثلاث مجلدات، وصنف تاريخًا لواسط، وصنَّف غير ذلك. وذكره ابن المستوفي في كتابه وأثنى عليه، وقال عنه: "هو شيخ حسن". ولم يزل على اجتهاده وتعليقه. الدبيثي: هذه النسبة إلى دُبَيْث، وهى قرية بنواحي واسط[3].

وقد استخدم ابن الدبيثي في كتابه منهجاً يعتمد على الاقتصاد في الأخبار، ويعتمد على الروايات الموثقة المعتمدة لفترة البحث، وترجم للمشاهير والمشهورات لأهل النصف الثاني من القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي؛ والنصف الأول من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، ممن كانت لهم صلة ببغداد، وإن عاب المصدر عدم ذكره لمصنفات العلماء المترجم لهم عكس مصادر أخرى للذهبي وابن رجب، وقد اختصره الإمام محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) وسماه (المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي).

ويؤخذ على ابن الدبيثى سقوطه في شباك التقليدية الرسمية، والحرص على تقريظ

---

[1] ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد، تحقيق : الدكتور بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٦م.

[2] ابن الدبيثي، ذيل مدينة السلام، ص٤.

[3] نفسه، ص٥.

الخلفاء في مصنفه، فقد أورد ابن الدبيثي عند ذكر الخليفة الناصر عبارة "سيدنا ومولانا الإمام المفترض الطاعة على كافة الأنام القائم في خلقه أحسن قيام"، وهذا الاتجاه برغم مجاراته لروح العصر إلا أنه ربما أثر على موضوعيته في بعض الأحيان.

- **(تاريخ الحكماء[1])، لمؤلفه جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م[2]):**

جمال الدين أبو الحسن على بن يوسف القفطى (٥٦٨-٦٤٦هـ/١١٧٢ - ١٢٤٨م)، وهو مؤرخ وطبيب عربي ولد في(قِفْط) من صعيد مصر، وسكن حلب، فولي بها القضاء في أيام الملك الظاهر، ثم الوزارة في أيام الملك العزيز سنة (٦٣٣ هـ/١٢٣٦م)، وأطلق عليه لقب «الوزير الأكرم» وكان صدرا محتشما، جماعا للكتب، تساوي مكتبته خمسين ألف دينار، لا يحب من الدنيا سواها، ولم يكن له دار ولا زوجة، وتوفي بحلب.

ومن تصانيفه:

- إخبار العلماء بأخبار الحكماء – طبعة مختصرة من "إنباه الرواة على أنباه النحاة" – طبع منه ثلاثة مجلدات.
- الدر الثمين في أخبار المتيمين.
- أخبار مصر، في ستة أجزاء.
- تاريخ اليمن.
- بقية تاريخ السلجوقية.
- أخبار آل مرداس.
- أخبار المصنفين وما صنفوه.
- إصلاح خلل الصحاح، للجوهري.

(١) تاريخ الحكماء، تصنيف:جوليوس ليبرت، الهند: لايبتسج، سنه ١٩١٩م.

(٢) القفطي، تاريخ الحكماء، ص٥.

- نهزة الخاطر. وهو في الأدب.
- كتاب المحمدين من الشعراء. وقد رتبه على الآباء وبلغ به محمد بن سعيد.

وهو مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات الملتقطات من كتاب: " إخبار العلماء بأخبار الحكماء "، وهو كتاب جليل لا يقل في مستواه الرفيع عن الكتاب السابق إلا أنه مقتضب في أخباره، ويعد كتاب "تاريخ الحكماء" من أفضل مؤلفاته؛ إذ اشتمل على تراجم لمشاهير الأطباء حتى عصره، وقدم معلومات وافية عن حياتهم وإسهاماتهم العلمية في مجال الطب، ويتلخص منهجه في التزام منهج ياقوت الحموي في معجم الأدباء، إذ ترجم القفطي لحوالي (٤١٤) من أعلام الأطباء والفلاسفة والرياضيين والمنجمين والحكماء وغيرهم في مختلف العصور حتى قبيل منتصف القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، وقد أفادت الدراسة من هذا المصدر إفادة عظيمة في الحركة العلمية والأدبية وترجمة العلماء[1].

- (مرآة الزمان في تاريخ الأعيان)، لمؤلفه سبط ابن الجوزي يوسف قزاوغلي بن عبدالله أبو المظفر شمس الدين (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م[2]):

سبط ابن الجوزي (٥٨١ - ٦٥٤ هـ /١١٨٥ - ١٢٥٦ م)، يوسف بن قزاوغلي - أو قزغلي - ابن عبد الله، أبو المظفر، شمس الدين، سبط أبي الفرج ابن الجوزي: مؤرخ. من الكتاب الوعاظ. ولد ونشأ ببغداد، ورباه جده. وانتقل إلى دمشق، فاستوطنها وتوفي فيها. من كتبه "مرآة الزمان في تاريخ الأعيان"، و"تذكرة خواص الأمة بذكر خصائص الأئمة"، و "الجليس الصالح في أخبار موسى بن أبي بكر بن أيوب صاحب دمشق" وهو مخطوط، و "كنز الملوك في كيفية السلوك حكايات ومواعظ"، وهو مخطوط، و "مقتضى السياسة في شرح نكت الحماسة"، وهو مطبوع، و"منتهى السول في سيرة الرسول" وهو مخطوط، و"الانتصار

---

[1] الذهبى : سير أعلام النبلاء، ج٢٣ ص٢٢٧ ؛ وانظر : ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، تحقيق عامر النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م، ج٢ ص ٣٥٥ .

[2] مرآة الزمان وتاريخ الأعيان، ج ٨، ق٢، حيدر أباد، الدكن : مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م.

والترجيح" وهو مطبوع، "اللوامع" في الحديث، وكتاب في "تفسير القرآن"، وهو مفقود، قال اليافعي: في تسعة وعشرون مجلدا، و "مناقب أبي حنيفة"، وهو مطبوع، و "شرح الجامع الكبير" في الحديث، وهو مطبوع، و"إيثار الإنصاف في آثار الخلاف" وهو مطبوع في خزانة عابدين بدمشق.

- (كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، وكتاب الذيل على الروضتين)، لمؤلفهما شهاب الدين أبي القاسم عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي؛ المعروف بأبي شامة(ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م[1]):

عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، أبو القاسم، شهاب الدين، أبو شامة: مؤرخ، محدث، باحث. أصله من القدس، ومولده في دمشق، وبها منشأه ووفاته، ولي بها مشيخة دار الحديث الأشرفية، ودخل عليه اثنان في صورة مستفتيين فضرباه، فمرض ومات، له (كتاب الروضتين في أخبار الدولتين: الصلاحية والنورية - ط) و (ذيل الروضتين - ط) سماه ناشره (تراجم رجال القرنين السادس والسابع)، و (مختصر تاريخ ابن عساكر) خمس مجلدات، و (المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز - خ [ثم طُبع]) في المكتبة البديرية بالقدس، وكتابان في (تاريخ دمشق) أحدهما كبير في خمسة عشر جزءا والثاني في خمسة أجزاء، وله (إبراز المعاني - ط) في شرح الشاطبية، و (الباعث على إنكار البدع والحوادث - ط) و(كشف حال بني عبيد) الفاطميين و(الوصول في الأصول) و(مفردات القراء) و(نزهة المقلتين في أخبار الدولتين: دولة علاء الدين السلجوقي، ودولة ابنه جلال الدين خوارزمشاه - خ) بلغ فيه إلى حوادث سنة (٦٥٩ هـ/١٢٦١م)، منه نسخة في خزانة محمد الطاهر بن عاشور، كتبت سنة (٧٣٤هـ/١٣٣٤م)، كما في مذكرات حسن حسني عبد الوهاب الصمادحي التونسي وغير ذلك. ووقف كتبه ومصنفاته جميعها في الخزانة العادلية بدمشق،

[1] عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبى شامة، تراجم رجال القرنين السادس والسابع الهجريين، المعروف بالذيل على الروضتين، صححه : محمد زاهد الكوثري، ط٢، بيروت : دار الجيل، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.

فأصابها حريق التهم أكثرها. ولُقب أبا شامة، لشامة كبيرة كانت فوق حاجبه الأيسر.

وتبدو أهمية كتابه الأول في اعتباره سجلاً دقيقاً شاملاً لتاريخ الدولة الصلاحية، إذ اشتمل على كل أخبار هذه العلاقة، وأورد معظم الرسائل التي تم تبادلها بين الخلفاء العباسيين والأيوبيين، بالإضافة إلى إيراده الكثير من الحقائق العامة لهذه الفترة، وترجم للعديد والعديد من مشاهير عصره من العلماء حتى سنة (٥٩٠هـ/١١٩٣م).

أما كتابه الثاني الذي ذيل به على الأول فقد كان تكملة للروضتين، وإن بدا الكتاب الثاني متميزاً بالطابع العام لكتب التراجم، فقد بدأه من حيث انتهى كتابه الأول، حيث واصل تراجم رجال القرنين السادس والسابع الهجريين من (٥٩٠هـ/١١٩٣م) حتى قبيل وفاته (٦٦٥هـ/١٢٦٦م)، وقد ركز المؤلف على إيراد تراجم الأدباء والعلماء والشعراء والفقهاء، ولم يترك حدثاً صغيراً أو كبيراً من أحداث العالم الإسلامي إلا وتناوله وأحصاه، وبالتالي فهو من هذه الزاوية جدير بالاحترام والعناية.

- **(كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء)، لابن أبي أصيبعة؛ موفق الدين أبي العباس احمد بن القاسم الخزرجي (ت٦٦٨هـ/١٢٦٦٩م[1]):**

هو أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي، موفق الدين، أبو العباس ابن أبي أصيبعة، الطبيب المؤرخ، ولد سنة (٥٩٦هـ/١٢٠٠م) كان مقامه في دمشق، وفيها صنف كتابه سنة (٦٤٣هـ/١٢٤٥م) زار مصر سنة (٦٣٤هـ/١٢٣٧م) وأقام بها طبيباً مدة سنة، وتوفي بصرخد من بلاد حوران في سورية سنة (٦٦٨هـ/١٢٧٠م).

والكتاب يعدُ من كتب التراجم التي عُني أصحابها بالتعريف بمشاهير الرجال في الآداب والعلوم، ولكنه يختلف عن غيره بأن المؤلف هنا وجَّه قدراً كبيراً من اهتمامه لتراجم

---

[1] هذا كتاب يعد من أحسن الكتب التي أُلِّفت في تاريخ الطب، ذكر فيه مصنفه مشاهير الأطباء والطبيعيين من نقلة الكتب أي المترجمين وهنود وفرس ويونانيين وعرب ومغاربة وأندلسيين وسوريين وغيرهم، ورتبه على الأقاليم التي هم منها أي ترتيباً جغرافيًّا، وذكر فيه نكتًا وعيونًا في مراتب المتميزين من الأطباء المتقدمين والمحدثين، وأودعه أيضاً نبذاً من أقوالهم وحكاياتهم ونوادرهم، وذكر شيئاً من أسماء كتبهم، وقد قسمه المصنف إلى خمسة عشر بابًا.

الأطباء والحكماء، وتناول الطب وتطوره، وناقش قضاياه ومشاكله، ويعد هذا المصدر متميزاً بأكبر قدر منها كما لم يصنف شبيهاً له من حيث الشمول والاتساع.

- **(الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير[1])، لعلي بن أنجب بن عثمان؛ المعروف بابن الساعي (ت٦٧٤هـ/١٢٧٥م[2]):**

علي بن أنجب. مؤرخ وأديب كبير (ت٦٧٤هـ/١٢٧٥م) نشأ في بغداد، وتولى خزانة كتب المستنصر العباسي، يشتهر بمؤلفيه (اخبار الخلفاء) و(الجامع المختصر من عنوان التواريخ وعيون السير).

هذا الكتاب مؤلف من أكثر من تسعة أجزاء؛ إذ تدل العبارة المثبتة على غلاف الجزء التاسع منه أن الكتاب ينتهي مع سقوط بغداد (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، ويعدُ ابن الساعي واحداً من كبار مؤرخي العصر العباسي الأخير خصوصاً في جزء الكتاب التاسع والوحيد بين سنتي (٥٩٥هـ/٦٠٦هـ)، ويتميز الكتاب بإعطاء معلومات حضارية وتاريخية قيِّمة، مثل تراجم عدد كبير من العلماء، وذِكْره بعض الأخبار عن المراكز العلمية في فترة البحث كالمدارس والربط وخزائن الكتب، كما يقدم معلومات وافية عن حكومة بغداد ووظائفها الإدارية، وأهم الأحداث السياسية التي وقعت في بغداد، كما أن المؤلف سعى إلى التفصيل الدقيق للفتن الدينية والمذهبية، وسياسة الخليفة إزاءها، كما شرح الكتاب سياسة الخليفة الناصر في توثيق علاقته بأمراء دولته وأمراء الدويلات المستقلة في المشرق، وشرح كذلك لنظام الفتوة من حيث أصولها وقواعدها وشروطها ونظامها الذي اعتمده الخليفة الناصر، وقد رتب المؤلف كتابه مثل معظم كتب التاريخ العام على السنوات الهجرية، وبدأ الجزء التاسع والوحيد بحوادث سنة (٥٩٥هـ) وانتهى في سنة (٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، وكان منهجه ذكر حوادث السنة ثم التعقيب بترجمة الأعلام الذين ماتوا فيها.

---

[1] الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، ج٩، تحقيق : مصطفى جواد، بغداد: المطبعة السريانية الكاثوليكية، ١٩٣٤هـ/ ١٣٥٣م.

[2] ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ص٣١١.

- **(وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان)، للقاضي شمس الدين احمد بن محمد ابن إبراهيم بن خلكان،(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م[١]):**

ابن خلكان (٦٠٨ - ٦٨١ هـ /١٢١١ - ١٢٨٢ م)، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، أبو العباس: المؤرخ الحجة، والأديب الماهر، صاحب (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - ط) وهو أشهر كتب التراجم ومن أحسنها ضبطا وإحكاما، ولد في إربل (بالقرب من الموصل على شاطئ دجلة الشرقي) وانتقل إلى مصر فأقام فيها مدة، وتولى نيابة قضائها. وسافر إلى دمشق، فولاه الملك الظاهر قضاء الشام. وعزل بعد عشر سنين. فعاد إلى مصر فأقام سبع سنين، ورد إلى قضاء الشام، ثم عزل عنه بعد مدة. وولي التدريس في كثير من مدارس دمشق، وتوفي فيها فدفن في سفح قاسيون. يتصل نسبه بالبرامكة.

ويعد كتابه وفيات الأعيان من أهم كتب التراجم إن لم يكن أولها، وقد بدأ تصنيفه في القاهرة سنة (٦٥٤هـ/١٢٥٦م) وانتهى منه في سنة (٦٧٣هـ/١٢٧٤م)، والتزم في منهج تأليفه على مبدأ الإسناد التزاماً دقيقاً معتنياً بتحديد الزمن، وخاصة تاريخي الميلاد والوفاة، مع موجز واف للأحداث الرئيسة في حياة المترجَم له، وهذا المصدر يمد الباحث الحضاري والتاريخي بمعلومات غزيرة في دراسة الجوانب الخاصة بالحركة العلمية والأدبية وأشهر رجالها.

- **(تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب)، لكمال الدين عبدالرزاق بن احمد بن الفوطي الشيباني البغدادي (ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م[٢]):**

ابن الفُوَطي: عبد الرزاق بن أحمد بن محمد الصابوني، المروزي الأصل، الشيباني، البغدادي، أبو الفضل، كمال الدين: مؤرخ، يعد من الفلاسفة، من نسل معن بن زائدة، مولده

---

[١]وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ج٢، بيروت : دار الغريب، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.

[٢]تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق : عبد الرزاق بن أحمد، ومصطفى جواد، بغداد: مزارة الثقافة والإرشاد العراقية .

بدرب القواس شرقي بغداد يوم ١٧ / المحرم (٦٤٥هـ/١٢٤٧م) ووفاته ببغداد سنة (٧٢٣هـ/١٣٢٣م) أخذ الحديث عن الصاحب الشهيد محيي الدين يوسف بن الجوزي أستاذ الدار الذي قتله هولاكو صبراً سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) وأسر ابن الفوطي في هذه الواقعة هو وأخوه عبد الوهاب، فأبق هو وتعذر على أخيه الإباق، ولجأ إلى نصير الدين الطوسي فشفع له وألحقه بتلاميذه، وقرأ عليه الحكمة والآداب، وباشر (خزانة الرصد بمراغة) زهاء عشرة أعوام، وهي أول أكاديمية في القرون الوسطى في العالم، وكانت مراغة عاصمة الدولة الإيلخانية، وفيها ألف كتابه (تذكرة الرصد) أول كتاب من نوعه في التاريخ، أثبت فيه ما أخذه عن زوار الجامعة نثراً وشعراً، ويعرف ب(من قصد الرصد) وعاد إلى بغداد أيام السلطان أباقا بن هولاكو في ولاية علاء الدين عطا ملك الجويني على بغداد، وهو الذي استدعاه إلى بغداد وفوض إليه كتابة التاريخ والحوادث كما يقول، وفيها تولى خزانة كتب المستنصرية زمناً[1]، ثم تركها وقصد تبريز وأقام مدة طويلة عند الوزير رشيد الدين، والتقى بسعدي الشيرازي وأجازه بديوانه (كلستان) ولما قتل رشيد الدين وأحرقت كتبه وكتب ابن الفوطي، عاد إلى بغداد واستقر فيها إلى أن توفي.

وكان سكناه فيها في (مشهد البرمة) الواقعة في محلة الجعفرية مع شيخه غياث الدين عبد الكريم بن طاووس العلوي الشيعي الإمامي، مع أن ابن الفوطي كان حنبلياً بإجماع من ترجم له، وله ترجمة في ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب.

تآليفه كثيرة ومن أشهرها (مجمع الآداب في معجم الأسماء والألقاب) طبع المجلد الرابع منه، في خمسة مجلدات ضخمة، ويضم (٢٥٠٠) ترجمة، وأما الأصل فكبير جداً، قيل: في خمسين مجلداً. ويعد المصدر الوحيد للتعرف على أوضاع العهد الإيلخاني المغولي، وخاصة ما يرتبط بإيران والعراق بعد سقوط الدولة العباسية.

اشتهر ابن الفوطي بحسن خطه، قال ابن حجر: ملكت بخطه (خريدة القصر) للعماد الكاتب في أربع مجلدات من القطع الكبير، وقدمتها لصاحب اليمن فأثابني عليها ثواباً جزيلاً

[1] ناجي معروف : تاريخ علماء المستنصرية، دار الشعب، القاهرة، ط٣، ج٢ ص٣٦٠.

جداً، وكان مع حسن خطه يكتب في اليوم أربع كراريس. وقال الذهبي: كتب من التواريخ ما لا يوصف، ومصنفاته وقر بعير. وفي دار الكتب الوطنية بباريس نسخة رقم ١٤٩٩ من كتاب الكامل لابن الأثير بخط ابن الفوطي انتهى منها سنة ٦٢١هـ.

وكان خازناً للكتب في المدرسة المستنصرية، وبدت أهمية الكتاب في اشتماله على العديد من التراجم لعلماء العصر العباسي الأخير، واشتماله على العديد من الشواهد الشعرية التي تفيد الباحث في فهم بعض الوقائع والحوادث.

- **(مقامة في قواعد بغداد في الدولة العباسية)، أنشأها ظهير الدين الكازروني المتوفى في القرن السابع الهجري[1]:**

الكازروني، علي بن محمد(٦٩٧هـ/١٢١٤ . ١٢٩٨م)،علي بن محمد بن محمود الكازروني، ظهير الدين، من كبار المؤرخين في العراق في أثناء العصر المغولي، وهو شيخ وشاعر وعالم بالحساب أيضاً[2]، ولد وتوفي في بغداد بعد أن تجاوز عمره الثمانين سنة، تتلمذ على يد كبار علماء الحديث والفقه واللغة في بغداد، وسمع الحديث من الأمير أبي محمد الحسن بن علي بن المرتضى، وأبي عبد الله محمد بن سعيد الواسطي، وكان أحد أساتذته المؤرخ ابن الدبيثي، وتعدُّ هذه المقامة متميزة في نوعها، إذ تميز المؤلف بانفراده بإيراد تفاصيل شاملة ودقيقة عن أشكال الحياة الاجتماعية في العراق في فترة البحث، وتناول تشريحاً لطبقات المجتمع، وركز على طبقة الخاصة بمعلومات وافية، كما تناول في مقامته المجالس الاجتماعية ومجالس الغناء والموسيقى، ومراسم الاحتفالات بالأعياد المختلفة والمناسبات المتنوعة، وإن كان حديثه عن طبقات المجتمع البغدادي فريداً من نوعه وغير مسبوق، وقد استفادت الدراسة من هذا المصنف عند تناولها العوامل الاجتماعية وأثرها في الحياة العلمية في فترة البحث، وفي ترجمة العديد من الوظائف والمناصب الرئيسة التي شاعت في حكومة دولة الخلافة.

---

[1] مقامة في قواعد بغداد في الدولة العباسية، تحقيق: كوركيس عواد، بغداد : وزارة الإرشاد العراقية، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.

[2] الزركلي : الأعلام، ج٤ ص٣٣٤.

وهناك مصادر مهمة تتعلق بتراجم رجال المذاهب مثل كتاب طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبدالوهاب بن علي السبكي (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م)، وكتاب الذيل على طبقات الحنابلة، لأبي الفرج عبدالرحمن بن أحمد البغدادي الدمشقي الحنبلي (ت٧٩٥هـ/١٣٩٢م)، وكتاب شذرات الذهب في أخبار من ذهب، للمؤرخ الفقيه ابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، ويضيق المجال عن تفصيل الحديث عنها.

- (خريدة القصر وجريدة العصر[١])، لمحمد بن محمد، المعروف بالعماد الأصفهاني (٥٩٧هـ/١٢٠٠م):

وهذا الكتاب يمثل أوسع سجل أدبي تاريخي للحياة في أرجاء الدولة الإسلامية في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي.

- (معجم الأدباء، المدعو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب[٢])، لياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م):

ترجم فيه ياقوت لأدباء ستة قرون، وسار على نفس منهج ابن خلكان؛ فقد أسند الرواية بدقة واعتنى بتحديد الزمن خاصة في الميلاد والوفاة، ولكنه توسع في بعض التراجم، ويعدُّ هذا المصدر من أوسع المعاجم الأدبية إذ يتجاوز العشرين مجلداً، وقد يفيد منه الباحث في التاريخ والحضارة من وجوه شتَّى.

- (تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم)، لمحمد بن إبراهيم المعروف بابن جماعة (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م[٣]):

هو محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، قاضي القضاة، العالم، شيخ الإسلام، ولد في حَمَاة سنة (٦٣٩هـ/١٢٤١م)، وسمع الحديث واشتغل بالعلم، وحصل علومًا متعددة،

---

[١] خريدة القصر وجريدة العصر، ج١، قسم العراق، بغداد: المجمع العلمي العراقي، د . ت.

[٢] معجم الأدباء المعروف بإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، د. ط، ج٦، بيروت: دار المأمون، ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧م.

[٣] تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت).

وكان قوي المشاركة في علوم الحديث والفقه والأصول والتفسير، قال السبكي عنه: (حاكم الإقليمين مصرًا وشامًا، وناظم عقد الفخار الذي لا يُسَامَى، مُتَحَلٍّ بالعفاف إلَّا عن مقدار الكفاف، مُحدِّث فقيه، ذو عقل لا تقوم أساطين الحكماء بما جمع فيه)، وقد توفي سنة (٧٣٣هـ /١٣٣٢م) بمصر[1].

يعد الكتاب مصدراً فريداً للباحث في طرق التربية والتعليم في أرجاء الدولة الإسلامية، يحتوي طرق التدريس ونظام المدارس وواجبات المتعلمين والمعلمين، وأوقات التدريس والمواد الدراسية واليوم الدراسي.

[1] عبدالجواد خلف : القاضي بدر الدين ابن جماعة حياته وآثاره، دار الوفاء، المنصورة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.